مفهوم العولمة نشأتها التاريخيـــــة ومراحل تطورها

د. عبير رمضان أبو عـزّة ـ قسم الفلسفة ـ كلية الآداب - جامعة الزاوية.

الملخـص :

إذن فالعولمة كما يبدو هي ظاهرة قديمة ومستمرة، ارتبطت بتطلعات الإنسان إلى خارج حدوده منذ القدم ، إلا أن ظهور الثورة الصـناعية وظهور السـلعة والحاجة للبحث عن أسـواق جديدة ، والربح المسـتمر شـكّل بداية واضـحة للعولمة ، فطالما ارتبطت العولمة بالاتصال والتجارة ، ومنذ اكتشاف البوصلة ، فإنّ الجانب الاقتصادي هو الـذي طغى على غيره من جوانـب العولمـة ، والتغييرات الأخرى مـا هي إلا إفرازات للجوانب الاقتصادي .

وأكثر من تناولها على اختلاف آرائهم وموقفهم منها ، يركّـــــزون على الظواهر المميزة لها ، كرأسـمالية الأسـواق وحريتها ، وسـطوة الشـركات الضـخمة المتعددة الجنســيات على حركة الاقتصـــاد، واكتســاح ســيادة الدول من خلال تعميق تقارب المسافات بين الأفراد عن طريق المنظومة المعلوماتية.

Summary

So globalization seems to be an old and continuous phenomenon that has been associated with human aspirations beyond his borders since ancient times, either in the search for a commodity or its export, but the emergence of the industrial revolution and the emergence of the commodity and the need to search for new markets, and continuous profit form a clear beginning of globalization, as long as globalization has been associated with communication And trade, and since the discovery of the compass, it is the economic aspect that has dominated other aspects of globalization, and the other changes are nothing but the outgrowths of the economic aspects.

Most of those who dealt with the subject of globalization, with their different opinions and positions, focus on the phenomena characteristic of it, such as market capitalism and freedom, the dominance of large multinational corporations over the movement of the economy, and the sweeping of state sovereignty by deepening the convergence of distances between individuals through the information system.

المقدمـــــة:

الحمد لله رب العالمين، والصـلاة والسـلام على سـيد الأولين، وخاتم الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحابته والتابعين.

وبعد ،،،

لم يـــزل مصطلح العولمة يثيـــر إشكالاً في الفكر الإنساني المعاصر بشكل عام ، وبناء على ذلك فإن العولمة في حقيقتها ، ما هي إلا نظام عالمـــــــي جديد له أدواته وعناصـــره التي كانت حصـــيلة عوامل تاريخية ، تنوعت فيها التّطورات التي ازدحم بها التاريخ الإنسـاني في مراحله المختلفة لتأسـيس تاريخ عولمي جديد يسـتمد منطلقاته من المراحل السابقة ، فالقـــــــرن الماضي كان ذا طابع عولمي اقتصادي سياسـي وتكنولوجي ، بل إنّ الأمر لم يقتصـر على الاقتصـاد والسياسـة والتكنولوجيا فحســـب ، بل إن العولمة انتقلت نقلة فجائية إلى ثقافة المجتمعات وقيمها وعقيدتها وعاداتها وتقاليدها التي كانت بالنسبة لتلك المجتمعات تتسم بطابع الثبات والقداسة.

فعلاقة العولمة بالعقيدة وما تنطوي عليه من أفكار ومعتقدات وقيم وثقافة في نزاع مستمر، ذلك ؛ لأن العولمة جاءت تهدد الثابت الأصيل ، الذي يعتقد به الإنسان بالتغيير على اعتبار أن هذا التغيير هو العامل الرئيســي في زعزعة البناء الذي يقوم عليه أي معتقد سواء أكان هذا المعتقد دينياً أم ثقافياً أم تكنولوجياً علمياً.

فاليوم تؤكد الوقائع والتغييرات أن الساحة الفكرية قد تقلصت وتقاربت كنتيجة طبيعية للثورة الهائلة في مجال التكنولوجيا والاتصالات، وأن هذه التغييرات التي طرأت اليوم تقود إلى مراجعات شـاملة لأنماط السـلوك ولطبيعة العلاقات بين مجتمعنا الإسـلامي والمجتمعات الأخرى، فهذه التغييرات لا يجب أن نتعامل معها وكأنها تغييرات قهرية فرضـــت علينا من الخارج، بل علينا أن نتعامل معها وكأنها تغييرات طبيعية ، يمكن ردها إلى أسبابها الحقيقية، حتى ندرك أبعاد ومحددات هذا التغيير.

أهمية البحث:

وتكمن أهمية اختيار الموضوع في اعتبار أن العولمة من أهم القضايا المعاصرة التي تمس حياة الإنسـان، حيث امتد تأثيرها ليشـمل مجالات واسـعة جداً، فما يهمنا في هذا الموضـــوع هو إثـارة التوعيـة بـالمخـاطر التي تحـدق بمعتقداتنا ومبادئنا وقيمنا الدينية المسـتمدة من كتاب الله وسـنة رسـوله الكريم، فرغبت في دراسـتها لمحاولة فهم أبعاد العولمة، وما تنتجه من آثار وخيمة على أمتنا الإســلامية، آخذة بعين الاعتبار بأن لها إيجابيات لا يمكن التغاضي عنها.

فكان الغرض من البحث ما يشـــهده العالم اليوم من تغييرات وتطورات مهمة أهمها بروز فكرة العولمة على نطاق واسـع بكافة جوانبها وعبر مراحلها المختلفة، فما مدى تأثير العولمة على عقيدتنا وثقافتنا الإســـلامية، وهل بالإمكان التعامل مع العولمة؟ فيجب علينا كمسلمين ألا نرفضها مهما كانت آثارها، وفي الوقت نفسه ألا نستسلم لها ونأخذ بها كما هي جاهزة بصـــورتها الغربية، دون إحداث أي تحولات فكرية واقتصادية وسياسية وثقافية فيها، حتى لا نشعر العقلية الإسلامية بالاتكالية والعجز عن الاستمرار لمواكبة متطلبات العصر.

أهداف البحث:

تتحدد الأهداف الأساسية لهذا البحث في الآتي:

1- التعرف على مضمون هذه الظاهرة من أجل التوصل إلى معرفة الحقائق الكامنة وراءها.
2- محاولة الربط بين العولمة وأهدافها وانعكاساتها الإيجابية والسلبية.
3- تشخيص أهم الآليات المختلفة التي ترتكز عليها العولمة من أجل إحداث تأثيراتها في صلب القصدة والثقافة.
4- التركيز على كيفية مواجهة العولمة كأساليب وطرق علمية سليمة.

منهـــــــج البحث:

اســتخدمت الباحثة المنهج التحليلي باعتباره من أنســب المناهج لتحقيق أهداف البحث وأيضاً يتم من خلاله تحليل ومناقشة الآراء والأفكار التي تعطي للبحث دقة ووضوح، ولعلنا نفيد القارئ ببعض الأفكار الاجتهادية من خلال هذا البحث.

تســـــاؤلات البحث:

- ما المقصود بالعولمة؟ وما الغرض منها؟
- ما هي العوامل التي أدت إلى بروز العولمة في الوقت الراهن؟
- هل بالإمكان مواجهة العولمة والحد من تأثيرها على الثقافة؟
- ما هي الأحداث التي تسعى العولمة إلى تحقيقها على أرض الواقع؟

وستتم الإجابة على كل هذه التساؤلات وغيرها من خلال عرض ومناقشة جزئيات المباحث المتعلقة بالبحث، وذلك باســتخدام منهج تحليلي وصـــفي حاولت من خلاله الالتزام بالموضـــوعية والحياد العلمي والتســلســل المنطقي، حيث يتم من خلال هذا المنهج تحليل فكرة العولمة من كافة نواحيها والتعرف على آثارها الإيجابية والســلبية لتحقيق أكبر قدر من الفهم والتوضيح للعولمة كفكرة وكظاهرة.

وبناء على ذلك كان تقسيم هذا البحث على نحو حاولت من خلال تقصي أكبر قدر من الأفكار والمعلومات بما يجعل الموضوع يبدو واضحاً بعون الله.

فاشتمل هذا البحث على مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة كانت على النحو التالي: المبحث الأول : يحتوى على العولمة كمفهوم من حيث اللغة والاصطلاح وعرض بعض التعريفات التي يتضح من خلالها اختلاف رؤى وتصورات الباحثين والكتاب حولها دون الوصول إلى مفهوم شامل يحددها، ثم يتضمن المبحث الثاني: المراحل التاريخية التي ساعدت على نشوء العولمة في عصرنا الحالي، وذلك بأنها ليست حديثة بحداثة المصطلح وإنما لها جذور موغلة في القدم، وثالث هذه المباحث يتضمن أهدافها، وذلك بأن تطبيقها على أرض الواقع في جميع مجالات الحياة مرتبط بالفعل بأهداف ومساعٍ عدة لتحقيقها، ويتضمن هذا المبحث أيضاً مظاهر العولمة التي تسعى من خلالها إلى فرض الهيمنة والسيطرة على العالم.

ومن خلال دراسة هذا الموضوع تصل الباحثة إلى أن العولمة تعبّر عن مرحلة تاريخية من مراحل تطور العالم ، فهي مرحلة مليئة بالتحولات الاقتصادية والسياسية...الخ، تسعى إلى تغيير العالم من خلال خلق قيم وقضايا جديدة تدعو إلى عالم أُحادي جديد تحت سيطرة وهيمنة دول الاستكبار العالمي ، فالعولمة ما هي إلا مؤامرة جبارة للسيطرة الشاملة على جميع مقدرات العالم ، فلا يمكن اعتبارها دعوة للتعاون الدّولي بين كافة الشعوب ، وإنما هي تطور جديد للنظام الرأسمالي ، ومشروع أيديولوجي له مساعٍ وأفكار يسعى من خلالها ، إلى تحقيق مشروع أمركة العالم كله، وحمل ثقافات العالم على التخلي عن هوياتها من أجل تبني النموذج الغربي بجميع أشكاله ، فالتأكيد على الحفاظ على هويتنا المتميزة، لا يعني رفضنا للآخر، وإنما هي رغبة في أن نتمتع بالسيادة والعزة والكرامة داخل أمتنا الإسلامية، فمن مبادئ الدين الإسلامي الحث على التعاون والبر والتقوى والعدل والإحسان للآخرين.

المبحث الأول ـ مفهوم العولمة لغة واصطلاحاً

أولاً: العولمة لغة : العولمة لغة مشتقة من (العالم)، ويتصل بها الفعل (عولم) على صيغة (فوعل)، فدلالة المصطلح في لسان العرب تدل على وجود فاعل يفعل أي (يعولم)[1].

أما أصل تدرج الكلمة في اللغات الأخرى، فهي ترجمة للكلمة الإنجليزية Globalization أي تعميم الشيء أو توسيعه ليشمل الكل، وكذلك ترجمة للكلمة الفرنسية Mondialisation أي جعل الشيء عالمياً، ونقله من المحدود المراقب إلى

اللامحدود الذي ينأى عن كل مراقبة[2]، فهي مستمدة من مصطلح Global أي العالم الكوني، فيعني ذلك الارتباط بعالم كلي كوني والمعروف بـــــUniversal[3]، وبهذا فالعولمة هي جعل نطاق الشيء وتطبيقه على مستوى العالم.

فالعولمة ليست مصطلحاً لغوياً قاموسياً جامداً يسهل تفسيره بشرح المدلولات اللغوية المتصلة به، بل هي مفهوم شمولي ومذهب عميق في جميع الاتجاهات لتوصيف حركة التغيير المستمر والتحول المذهل في جميع نواحي الحياة، فما زال مصطلح العولمة يثير إشكالاً على صعيد اللغات الأجنبية وعلى مستوى اللغة العربية بالتحديد، وذلك بأنه لم يكن له أي وجود في المعاجم والقواميس العالمية حتى مطلع التسعينيات من القرن العشرين.

ثانياً: العولمة اصطلاحاً : يقصد بالعولمة من الناحية الاصطلاحية هي اصطباغ العالم بصبغة واحدة شاملة لجميع الدول والشعوب وكل من يعيش فيها، وتوحيدها في كافة مجالات الحياة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية، من غير اعتبار لاختلاف الأديان والثقافات والجنسيات والأعراق، كما أنها تغيير لما هو مألوف، وترك الأمور تتحرك ضمن أنساق جديدة لا محدودة عبر العالم[4].

مفهوم العولمة لا يمكن تحديده تحديداً دقيقاً، لأنه عملية مستمرة من التحولات والتغييرات المذهلة، لدرجة يستحيل معها مواكبة ومتابعة تلك التحولات الكبرى المعاصرة في جميع مجالات الحياة المختلفة اقتصادية، وسياسية، واجتماعية، وثقافية...الخ.

وبالرغم من شيوع استخدام مصطلح العولمة، فإن هناك من يؤثر استخدام مصطلحات أخرى للدلالة على عملية التحول الكبرى ، رغم أن لكل من هذه المصطلحات مجاله الخاص به الذي قد يختلف قليلاً أو كثيراً عن مفهوم العولمة، ومن هذه المصطلحات ما يلي:

1- **كونيـــــة:** مشتقة من الكون، أي عالم الوجود، وكون الشيء أحدثه وركبه وألف بين أجزائه، والكوني منسوب إلى الكون[5].
2- **كوكبـــــة :** مشتقة من الكوكب، وتعنى الجماعة[6]، فهي في مقابل العولمة تعني جمع الشعوب واندماجها على اختلافها[7].
3- **عالميـة:** تعني التفتح على الثقافات الأخرى من العالم مع الاحتفاظ بالخلاف الأيديولوجي[8].

أما العولمة فهي مفهوم يستخدم كأداة تحليلية لوصف عمليات التغير التي تحدث في جميع مجالات الحياة، باعتبارها عمليات مستمرة، ويمكن ملاحظتها باستخدام مؤشرات كمية وكيفية في مجالات السياسة والاقتصاد والثقافة والاتصال، وفي محاولة لوضع تعريف محدد لمفهوم العولمة بطريقة تحليلية تجدر بنا الإشارة إلى دراسة قام بها "جيمس روزناد" أحد علماء السياسة الأمريكيين(9)، والذي نادى بضرورة وضع تعريف محدد ودقيق للعولمة يحدد محتواها بدقة، ويقول إنه رغم أن الوقت يبدو مبكراً لوضع تعريف كامل وجاهز يلائم التنوع الضخم للعولمة المتمثل في التحولات الاقتصادية والسياسية والثقافية... الخ في جميع جوانب الحياة ، فإنه لابد من ضرورة تحديد المشكلات المرتبطة بالمفهوم ، وبهذا يطرح سؤالاً رئيسياً، ما هي العوامل التي أدّت إلى بروز العولمة في الوقت الراهن؟ ويعقب هذا السؤال بعدة أسئلة افتراضية منها :

هل العولمة تنطلق من مصادر رئيسية واحدة ، أم تنطلق من مصادر متنوعة ومتداخلة ؟

وهل العولمة تتميز بوجود ثقافات عامة أم مجموعة من الثقافات المحلية المتنوعة ؟

وهل العولمة غامضة ، أم أنها تحول بارز على المدى الطويل بين العام والخاص، وبين المحلي والخارجي وبين المغلق والمفتوح؟

وهل العولمة تتطلب وجود حكومة عالمية؟

إن هذه السلسلة من التساؤلات التي يطرحها " جيمس روزناد " عن العولمة وأبعادها المتشابكة هي نفسها التي تطرح في المناقشات والندوات يومياً في العالم حول مفهوم العولمة، دون أن يتم الاتفاق بين الباحثين والمفكرين على صياغة تعريف دقيق ومجرد وجامع يشمل جميع التحولات المختلفة التي تمسها العولمة.

ولتوضيح مفهوم العولمة يمكن أن نقدم مجموعة من التعريفات لبعض الباحثين والمفكرين لنستخلص منها مفهوماً عاماً موجزا يمكن من خلاله فهم العولمة ومنها على سبيل المثال:

1- مايك فيدرستون (Mike Fiderston): فيرى أن العولمة يمكن فهمها من خلال النموذج الذي يصبح العالم بموجبه موحداً، فهي تعد مدخلاً فكرياً لفهم مشكلة النظام العالمي بأشمل معانيه ، فتتعلق بالتناول المتعدد الأفرع العلمية ، وذلك بدراسة العالم ككل من خلال العلاقات الدولية بين الدول ، فيقول بأن ثمة ارتباطاً ما بين العولمة والحداثة والتحديث وما بعد الحداثة وما بعد التحديث(10)، ويؤكد بأن دراسة العولمة

ينبغي أن تقتصر على الماضي القريب، كما أن مصطلح العولمة في حد ذاته ينطبق على سلسلة من التطورات والتحولات الكبرى التي تحدث في العالم وخاصة في السنوات الأخيرة من القرن العشرين وامتداداً إلى القرن الحالي[11] فيعرفها "بأنها بلورة العالم في مكان واحد"[12].

2- انطوني جيدنز(*) (Antony Jidnes): يرى أن العولمة "ما هي إلا سلسلة معقدة من العمليات تكتسب قوة دفعها من خليط من المؤثرات السياسية والاقتصادية، تهدف إلى تغيير مظاهر الحياة اليومية، وخاصة في الدول المتقدمة، وفي الوقت نفسه تخلق نظماً وقوى غير قومية جديدة، تسعى إلى تغيير في المؤسسات والمجتمعات التي نعيش فيها"[13]، بمعنى أنه لا يعتبر أي خطاب سياسي كاملاً ولا يقبل أي مشروع اقتصادي دون أن يكون فيهما إشارة إليها، وأن انتشارها تعزز بالمناقشات والحوارات التي تدور حولها حتى أصبحت تحتل المكانة المركزية في معظم المناقشات السياسية والاقتصادية، ويقول أيضاً بأنها تكثيف للعلاقات الاجتماعية على مستوى العالم، والتي تربط المجتمعات المحلية المميزة بطرق تجعل الأحداث المحلية تتشكل بفعل الأحداث التي تقع على مسافة بعيدة، والعكس صحيح[14]، وكما يذكر فإن للعولمة حسب وجهة نظره أربعة أبعاد، هي نظام الدولة القومية، واقتصاد العالم الرأسمالي، والنظام العسكري العالمي، والتقسيم الدولي للعمل، حيث يسود العالم نظام الدولة القومية خلال المراقبة مجتمعية، وتسود الرأسمالية في كل المجتمعات فيصبح الاقتصاد الرأسمالي عالمياً، وتصبح هناك رأسمالية مجتمعية وقوة عسكرية مجتمعية هي النظام العسكري العالمي وتصنيع مجتمعي هو التقسيم الدولي للعالم، وبذلك تصبح العولمة توسيعاً للحد من نطاق المجتمع إلى نطاق العالم، والمقصود بها عولمة العالم على طريق المؤسسات الغربية بأسلوب يتم من خلاله تدمير الحضارات الأخرى[15].

3- أوليفيه دولفوس: العولمة عنده عبارة عن "تبادل شامل إجمالي، أو محطة تفاعلية للإنسانية بأكملها، وهي نموذج للقرية الصغيرة الكونية التي تربط ما بين الناس، والأماكن ملغية المسافات ومقدمة المعارف بدون قيود، وهي ليست وليدة الرأسمالية أو السوق، لأنها شاملة لحركة الاقتصاد والسياسة والثقافة، وهي ليست أكثر من حركة جهنمية تنطلق بسرعة وتخطف في طريقها الآمال والأحلام"[16].

يعد الكتّاب الغربيون من أوائل الذين تعاملوا مع مصطلح العولمة، وذلك كون العولمة قد انبعثت عن النظام الرأسمالي الغربي، ومن الواضح أن التعريفات الغربية تعكس الرؤية السليمة للعولمة التي هي في الواقع أكثر قسوة واستغلالاً للشعوب والمجتمعات.

4- صادق جـــــــلال العظم : يعُرف العولمة "بأنها حقبة التحول الرأسمالي العميق للإنسانية جمعاء في ظل هيمنة دول المركز وبقيادتها، وتحت سيطرتها في ظل سيادة نظام عالمي للتبادل غير المتكافئ"[17]، أي رسـملة العالم على مسـتوى العمق بعد ما تمت رسملته على مستوى السطح، فالعولمة كل ما تهدف إليه هو توحيد الاستهلاك، وخلق عادات اسـتهلاكية على نطاق واسـع، فهي من إفرازات الثورة المعلوماتية وما يرافقها من تطور في مجال الاتصال والإعلام، وهي أيضاً نتيجة لوصول نمط الإنتاج الرأسـمالي عند منتصـف القرن العشـرين تقريباً إلى نقطة الانتقال من عالمية دائرة التبادل والتوزيع والسـوق والتجارة والتداول إلى عالمية دائرة الإنتاج وإعادة الإنتاج ذاتها[18].

وكذلك يرى "السـيد يس " أن العولمة ليسـت مجرد مفهوم، وإنما هي عملية تاريخية ونتاج تراكم طويل في إطار النظام الرأسـمالي[19]، أي : أنها عملية مسـتمرة تكشـف كل يوم عن وجـه جديد من وجوهها المتعددة، ويرى أنـه لكي نسـتطيع فهم مفهوم العولمة، لابد لنا أن نأخذ في الاعتبار ثلاث عمليات توضـح جوهرها: أولها ما يتعلق بانتشـار المعلومات بحيث تصـبح مشـاعة لدى جميع الناس، وثانيهما: يتعلق بتذويب الحدود بين الدول، حتى يتحول العالم وكأنـه قرية صـغيرة، وثالثهما يتعلق بزيادة معدلات التشـابه بين الجماعات والمجتمعات والمؤسسـات[20]، ويقول أيضـاً بأنها نتاج عمليات معقدة من التراكم العلمي والتكنولوجي، وهي حصـاد تقدم إنسـاني تم عبر القرون الماضـية أسـهمت فيه شـعوب وحضـارات شـتى، فالعولمة بالرغم من نشـأتها الرأسمالية وما تحمله من هيمنة وسيطرة غربية على العالم فإنها ستصبح عملية عالمية واسعة المدى، وستنقل البشرية كلها على مختلف مستوياتها إلى آفاق عليا من التطور الفكري والعلمي والتكنولوجي والسياسي والاجتماعي، أي انها ستحدث آثاراً إيجابية لم تكن متصورة لدى من هندسوا عملية العولمة[21].

كما يذهر "زكريا بشـير أمام" إلى أن العولمة ليسـت مشـروعاً محايداً، وإنما هي مشـروع أيديولوجي مذهبي، له افتراضـاته الفلسـفية، فهو مشـروع لأمركة العالم كلـه، وحمله على التخلي عن هوياته الثقافية وتبني النموذج الأمريكي في كل أشـكاله وأنمـاطـه[22]، حيـث ابتـدع المروجون لهـا النموذج الليبرالي الـديمقراطي الغربي واعتبروه نهاية التطور الحضـاري للبشـرية جمعاء، فهو النموذج المتوحش الذي لا يعترف بأي نموذج آخر مغاير له، فهي ليست دعوة إلى التعاون الدولي على قدم الندية والمساواة بين كافة الشعوب وكافة الثقافات، ولكنها دعوة إلى خلق عالم أحادي في كل

شيء، تحت سيطرة وهيمنة دول الاستكبار، الولايات المتحدة الأمريكية والدول الأوروبية[23]، حيث يعرف العولمة "بأنها التغريب الكامل، والتبعية المزرية للولايات المتحدة الأمريكية، ورغبتها المجنونة في إعادة السيطرة الأمريكية على العالم"[24]، بمعنى أنها أيديولوجية للاستلاب الكامل والقضاء المبرم على الذات غير الغربية وسحقها نهائياً.

بينما يعرف "علي المزروعي" العولمة العولمة "بأنها تتألف من سلسلة العمليات المتعاقبة تقود نحو التوافق الشامل والسرعة المتزايدة للتبادل عبر مسافات شاسعة من الكرة الأرضية"[25]، فيرى أن كلمة العولمة في حد ذاتها مصطلح جديد، غير أن عملية التوجيه الفعلية نحو الاكتمال العالمي المتبادل تعود إلى قرون مضت.

ويعرف "محسن أحمد الخضيري" العولمة "بأنها ثمرة طبيعية برغبة الكيانات الكبرى في التوسع، والسيطرة، والهيمنة، وإملاء الإرادة، وبسط النفوذ، وهي نتيجة منطقية لزيادة احتياجات المشروعات الكبرى إلى أسواق مفتوحة تنمو بشكل دائم ومستمر"[26]، ويقول أن هناك عدة أنماط اقتصادية تدفع إلى العولمة، ومن بين هذه الأنماط ما يأتي:

1- الإنتاج الكبير للمنتجات سواء سلعاً أو خدمات أو أفكار.
2- التسويق الواسع الذي يضمن تصريف كامل الإنتاج.
3- التمويل المتوازن الذي يحقق الاستقرار.
4- التوظيف الشامل الذي يستوعب كل طالبي العمل في الاقتصاد.

في حين ترى "شقيفة الطاهر" العولمة هي دعوة لإدماج العالم وفق منظور ومصالح النظام الرأسمالي الغربي، ويمكن التنبؤ بصدامات عديدة تحدث في أي لحظة، تتصل بالخصوصيات الثقافية واللغوية والشعور بالاستقلال... بكل أمة وقومية، وتتصل كذلك بنظام السيطرة الفعلية على النظام الدولي برمته الذي بدأ بترتيبات أمن وتدخل، تتجاوز إرادة المجموعة الدولية وتتجاوز السباقات النظرية للنظام السياسي الدولي الموجود، والتعاون الاقتصادي ومؤسسات القانون الدولي القائمة، واستبدالها بقيم وسلوك وأنماط دولية وعلاقات اقتصادية وقوة سياسية وإجراءات أحادية عسكرية واقتصادية أساسها الهيمنة المطلقة[27]، فالتحولات العولمية تشمل كافة مجالات النشاط البشري، فبالرغم من أن أساسها اقتصادي، فإنها لم تتم بمعزل عن التحولات السياسية والثقافية...الخ، فهذه التحولات تشكل روافد تصب في الرأسمالية لتحصيل جميع مصالحها من العالم.

يعرف "فلاح كاظم المحنة" العولمة بأنها محاولة تشـــكيل حقيقي لإمبريالية معرفية جديدة تتمثل بنقل الرغبة في الهيمنة والاســـتحواذ من إطار الدولة إلى الإطار العالمي، تتجاوز الدول والقوميات والثقافات الوطنية لتحل بدلاً منها منظومة واحدة، تعمل على تعميم زحف القيم المادية والرمزية على مستوى العالم[28].

مما سبق نستخلص نتيجة هامة مفادها: أن مفهوم العولمة يعد مفهوماً جديداً نوعاً ما على الساحة الفكرية، فإن جذوره قديمة، ورغم أن هذا المفهوم ما زال يكتنفه بعض الغموض ولم يتبلور بعد في شكل مفهوم دقيق وجامع، إلا أنه يمكن أن يتضح أكثر على أثر التطورات والتحولات الكبرى التي يشهدها العالم، ونلاحظ من خلال التعريفات السابقة للعولمة التي حظيت باهتمام الكثير من المفكرين والباحثين، أنه مهما تعددت الآراء واختلفت التصورات والتقييمات لمفهوم العولمة، دون أن يتم الاتفاق على صياغة تعريف دقيق جامع لكل التغييرات والتحولات العصرية، إلا أنهم متفقون في جزء من التعريف، وهو رغبة الدول الكبرى في ضغط العالم، وتحويله إلى قرية صغيرة رغم الحدود والمسافات، لتسهل عليها عملية السيطرة والاستحواذ على العالم أجمع.

ومن هنا يتضـح أن العولمة ليسـت معتقداً فكرياً، ولا مذهباً سـياسـياً، ولا أيديولوجية معينة، وإنما هي مرحلة تاريخية كبرى لها أسـاليب متعددة الوجوه، كل يوم تكشـف لنا عن وجه جديد على أنها شكل جديد من أشكال الاستعمار القديم، إلا أنه نظام عالمي له أدواته ووسائله الجديدة، تهدف الدول الكبرى من خلاله إلى الهيمنة والسيطرة، باعتبار أنه واســـع في متغيراته على امتداد القرن الحالي، حيث إن وجود الأقمار الصـــناعية والقنوات الفضـــائية (الديجيتـال) والإنترنـت لها دور كبير في غزو العقول وزعزعة الدين والثقافة والسيطرة باسم التقدم التكنولوجي.

المبحث الثاني ـ نشأة العولمة ومراحل تطورها:

إن للعولمة تاريخ قديم، فإنها ليست نتاج السنوات القليلة الماضية التي ازدهـــر وذاع وانتشر فيها المصطلح – بعد انتهاء الحرب الباردة وانهيار الاتحاد السوفيتي على وجه الخصوص حتى أصبح يحتل مكانة مهمة في الايديولوجيات المعاصرة خاصة في ظل الثورة العلمية التكنولوجية من جانب والتطورات الكبرى التي حدثت في عالم الاتصال من خلال تطوير الحواسيب الإلكترونية والأقمار الصـناعية وظهور شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) من جانب آخر.

لقد تتبع رونالد روبرتســـون النشأة التاريخية للعولمة، وحاول رصد مراحل تطورها عبر الزمـان والمكـان، وانتهى إلى خمس مراحل، ونقطة البداية عنده هي بروز الدولة

القومية الموحدة، على أســاس أن هذه النشــأة تســجل نقطة تاريخية فاصــلة في تاريخ المجتمعات المعاصـــرة، فظهور المجتمع القومي في منتصـــف القرن الثامن عشـــر الميلادي يمثل فترة تتميز بتفردها التاريخي، وذلك لأن بروز الدولة القومية المتجانسة وشـيوع المجتمع القومي في القرن العشـرين، كان سـبباً من أسـباب التعجيل بالعوامة المسرعة[29].

أما المراحل فهـي:

1- المرحلة الجنينية: ظهرت في أوروبا منذ بواكير القرن الخامس عشـــر الميلادي حتى منتصـف القرن الثامن عشـر ميلادي[30]، وشـهدت هذه المرحلة نمو المجتمعات القومية وإضـــعاف القيود التي كانت ســائدة في القرون الوســطى، كما تعمقت الأفكار الخاصـة بالفرد والإنسـانية، وسـادت نظرية عن العالم، وبدأت الجغرافيا الحديثة، وذاع التقويم الغريغوري[31].

2- مرحلة النشـــــــــوء: نشأت هذه المرحلة في أوروبا أساساً من منتصف القرن الثامن عشـر حتى سـبعينيات القرن التاسـع عشـر[32]، حيث حدث تحول جاد في فكرة الدولة المتجانسـة الموحدة، ونشـأ مفهوم أكثر تحديداً وفهماً للإنسـانية، وزادت إلى حد كبير الاتفاقيات الدولية، ونشـأت المؤسسات المتعلقة بتنظيم العلاقات والاتصالات بين الدول كما بـدأت مشـــكلة قبول المجتمعات غير الأوروبية في المجتمع الدولي وبدأ الاهتمام بموضوع القومية والعالمية[33].

3-مرحلة الإنطـــــــــلاق: بدأت هذه المرحلة من سبعينيات القرن التاسع عشر حتى منتصـف العشـرينيات من القرن العشـرين، وقد ظهرت في هذه المرحلة مفاهيم كونية مثل خط التطور الصحيح للمجتمع القومي، وكذلك ظهرت مفاهيم أخرى تتعلق بالهوية القوميـة والفرديـة، وتم أيضـــاً إدمـاج عدد من المجتمعات غير الأوروبية في المجتمع الدولي، وحدث تطور سريع في أشكال الاتصال الكونية، وتمت المناقشات الكونية مثل دورة الألعاب الأولمبيـة، جوائز نوبل، وتم تطبيق فكرة الزمن العالمي، والتبني شـــبه الكوني للتقويم الغريغوري، وقامت في هذه المرحلة أول حرب عالمية، ونشأت عصبة الأمم[34].

4-مرحلة الصـراع من أجل الهيمنة: تكونت هذه المرحلة في منتصـف العشـرينيات وحتى أواخر الستينيات من القرن العشرين[35]، وقد بدأت الخلافات والحروب الفكرية حول المصـــطلحات الخـاصـــة بـالعولمة، وقد تمت محاولات لإرســـاء وتثبيت مبدأ الاستقلال القومي، ونشأت صراعات كونية حول صور الحياة وأشكالها المختلفة، وتم

التركيز على الموضـوعات الإنسـانية مثل الآثار الجسـدية والنفسـية للحروب كإلقاء القنبلة الذرية على اليابان، وبروز دور الأمم المتحدة[36].

5-مرحلة عدم اليقين: بدأت منذ أواخر السـتينيات وأدت إلى أزمات واتجاهات في التسـعينيات، وقد تم إدماج العالم الثالث في المجتمع العالمي، وتصـاعد الوعي الكوني في السـتينيات، وحدث هبوط الإنسـان على القمر، وشـهدت هذه المرحلة نهاية الحرب الباردة، وشـيوع الأسـلحة الذرية، وظهرت أيضـاً حركة حقوق الإنسـان المدنية، كما انتهى النظـام الثنـائي القوميـة، وزاد الاهتمـام بـالمجتمع المـدني العـالمي والمواطنـة العالمية، وتم تدعيم نظام الإعلام الكوني[37].

إذن فالهدف الذي يمكن الوصـول إليه من خلال متابعة تطور تاريخ العولمة، هو أنها لم تكن وليدة التفاعل بين الحضـارات والمذاهب المختلفة على مسـتوى العالم ككل، بل استمدت مرجعيتها الأساسية من تصـورات وممارسات أوروبية أمريكية، وفي الواقع فإن كثرة الحديث عن العولمة في السـنوات الأخيرة من القرن العشـرين، على وجه الخصوص ليس سببه نشأتها بل نموها وانتشارها بمعدل متسارع يفوق كل تغيير حدث في التاريخ.

المبحث الثالث ـ أهداف العولمة ومظاهرها

أولاً ـ أهـــداف العولـــمة :

رغم حداثة استعمال مصطلح العولمة ، فإن تطبيقها على أرض الواقع في جميع مجالات الحياة المعاصرة، مرتبط بالفعل بأهداف ومساعٍ عدة لتحقيقها. يقول الدكتور "رجب بودبوس" أن العولمة بدأت تتضح وتتحدد معالمها، منذ بداية التسعينات من القرن الماضي، ومركزها الولايات المتحدة الأمريكية بسبب قوة الرأسمال الأمريكي، وأدواتها الشركات العابرة للوطنيات، وصندوق النقد الدولي، والبنك الدولي، والمنظمة العالمية للتجارة، ومراكز المال الكبرى (البورصات)، ونادي باريس ومنتدى دافوس...الخ، وهكذا فإن هدف العولمة صيرورة العالم سوقاً واحداً، تستند على أولوية النمو الاقتصادي[38].

وبناء على ذلك فالعولمة تسـعى إلى تحقيق الكثير من أهدافها بسـبب قوة رأس العمل، ومنها على سبيل المثال:

1- تفكيك وإزالة الحدود الفاصـلة بين الشـعوب وإذابة المحلي في العالمي، وتحويل العالم إلى سـوق واحدة مفتوحة بدون حدود أو حواجز جمركية أو إدارية، سـوق

يشمل العالم ككل بكافة قطاعاته ومؤسساته وأفراده، يعني الوصول به إلى القرية الكونية الصغيرة[39].

2- إذابة الفوارق، وخاصة فوارق الأجناس والقوميات من خلال الاختلاط والاحتكاك المباشر بين البشر، حتى يحدث التقارب والتوافق ما بين الشعوب، ويستخدم هذا الهدف لتأكيد الهوية العالمية، وتنمية الإحساس بوحدة البشر ووحدة الحقوق لكل الناس[40].

3- التحكم في القرار السياسي في العالم وتسخيره لخدمة مصالح الدول الكبرى، مما يؤدي إلى القضاء على السياسات التنموية والصناعية في البلدان الأقل تطوراً وتقدماً، لتجعل منها توابع هامشية مما يفقدها سيادتها ووصفها السياسي كدول مستقلة[41].

4- إيجاد لغة اصطلاحية واحدة يتكلم بها العالم أجمع، ويتم استخدامها وتبادلها بين البشر بواسطة الحاسبات الإلكترونية وشبكة المعلومات الدولية (الإنترنت)، فإن كثرة الاحتكاك بين الشعوب وتحويل العالم إلى سوق واحد يدفع إلى ظهور لغة اشتقاقية، تزيد من التقارب اللغوي حتى يصبح العالم يتحدث بلغة عالمية واحدة[42].

5- تعمل العولمة على دمج العالم في أنماط ثقافية واحدة، من أجل القضاء على الهويات الثقافية والقومية، وفرض الهوية الغربية في التفكير والوجدان والسلوك، وهي لا تهدف إلى السيطرة والهيمنة فقط، ولكنها تعمل على حصار العالم الأكثر تنافساً حضارياً، وخاصة العالم الإسلامي[43].

6- تهدف العولمة بكل الطرق إلى منع الدول الوطنية من إصدار أي تشريع أو إجراء يعيق حركة التجارة ورؤوس الأموال[44].

7- تعمل على تشويه القيم الاجتماعية الأخلاقية الذوقية المنظمة لمسيرة المجتمع وإحلال نظم فاسدة محلها بشرعية التقليد والاقتداء بالأمم المتقدمة.

8- فرض السيطرة السياسية والاقتصادية والثقافية...الخ على الشعوب لتسهيل عملية استغلالها ونهب ثرواتها، فهذه السيطرة أدت إلى بروز نوع جديد من الاستعمار في القرن الحادي والعشرين أبشع وأشد خطراً وأبلغ ضرراً من أشكال الاستعمار التي عرفها العالم من قبل[45] وغيرها من الأهداف.

يتضح مما سبق أن أهداف العولمة قد أصبحت ملموسة في حياتنا المعاصرة بفضل ما نلاحظه من أهداف ومظاهر متعددة لها، يمكن من خلالها التعرف أكثر على ماهية

العولمة بشـــكل واضـــح، فهي قابلة لأن تخرج منها أشـــياء جديدة كل يوم بحكم قوة الابتكار، وانطلاقة الفكر وحب السيطرة.

ثانياً ـ مظاهر العولمة

1- إرادة السوق: إن النظريات المستندة لاقتصاديات السوق كحماية للملكية الفردية، وحرية الإنتاج والتسويق والربح والخسارة، أدى كل هذا إلى تسارع وتغيير كبير في التحولات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، فقوى السوق الحرة مبنية على احترام الحرية الفردية، وإفساح المجال أمام طاقات الإبداع الاستثماري الاقتصادي الصحيح، وتضمن كرامة الإنسان وتحقق مصلحة المجتمع من خلال الأفراد(46).

فعولمة السوق بدأت تسيّر الأمور عالمياً لصالح أصحاب المشروعات الكبرى على حســـاب المشـــروعات صـــغيرة الحجم، فالســـوق بجملته يخضـــع لاعتبارات الربح والخســـارة والعرض والطلب، وهذا كله يســـتوجب رفع القيود الجمركية نهائياً حتى تسهل عملية التجارة العالمية بدون معوقات أو عراقيل تقف في وجهها.

فالرأسمالية أساساً تقوم على مبدأ السوق باعتباره منظماً للإنتاج والاستهلاك، كما أن الســـوق هو الذي يحدد الطلب عن طريق آلية الســـعر والثمن، فإذا زاد الطلب على العرض ارتفعت الأســـعار بحيث تجعل كمية العرض مناســـبة لكمية الطلب الفعال، فارتفاع الأسعار ينظم الطلب بإخراج أولئك المستهلكين الذين لا يملكون ثمن السلعة من السوق(47).

فالســـوق المفتوح عالمياً يعني إبقاء مجتمعات الدول الضـــعيفة مجتمعات اســـتهلاكية لصـــالح الشـــركات الضـــخمة الممّولة من مصـــارف الدول الصـــناعية الكبرى، فينتج عن ذلك فرض السيطرة على المجتمعات الضعيفة، بحيث تكون غير قادرة على استغلال ثرواتها وتوظيفها فيما يعود على الشـــعوب بالتقدم والتطور والخروج على الأقل من دائرة التخلف الاقتصادي.

فيشبه الدكتور "فلاح كاظم محنة" السوق بالإنترنت إلى حد كبير، فسوق اليوم عبارة عن قطيع إلكتروني من متاجرين مجهولين بالعملات والأســـهم وســـندات المشـــاركة يجلسون وراء أجهزة الكمبيوتر، ولا يعترفون إلا بقواعدهم فقط، دون اعتداد بظروف الدول(48)، ورغم أن الولايات المتحدة الأمريكية احتلت موقع الصـــدارة في الإنتاج والثروة، فإن العامل الأمريكي ما زال يعاني من ضـعف مستوى أجره الحقيقي، إذ إن هناك بعض الدراســـات تشـــير إلى أن متوســـط الأجر الحقيقي الذي يتقاضـــاه العامل الأمريكي في سنة 1995م عن كل ساعة عمل لا يعادل إلا حوالي 90% من متوسط

الأجر الحقيقي الذي كان يتقاضاه نفس العامل في سنة 1973م، برغم أن معدل دخل الفرد قد ارتفع في الفترة الواقعة بين عامي 1973-1994م بنسبة 30%[49]، والمكاسب التي حققتها الفئات العاملة في دول الاقتصاد الحر في مطلع القرن العشرين لم تكن مكافأة لهم من الرأسماليين لتفانيهم في العمل لتحقيق المعجزات، بل كانت استجابة قسرية للتوازنات الاجتماعية وحركة التمرد والعصيان والمطالبات الدموية لهذه الحقوق.

2- **الجريمة:** إن ما حققته العولمة في خدمة التجارة العالمية الحرة قد انسحب ليصب في خدمة الجريمة والمجرمين، وبهذا فقد استفاد محترفو الجريمة من شبكات الاتصال السريع وأدواته المتطورة، وزاد انتشارها من خلال اختراق الحدود والسوق الحرة التي كفلتها ظروف العولمة، وقد احتلت المخدرات المرتبة الأولى من أنواع الجرائم، حيث إن وسائل الاتصال المتطورة هيأت الفرصة للتعامل مع شبكات الاتجار والترويج عبر الحدود المفتوحة والأسواق الاستهلاكية التي تتميز بزيادة الطلب على المخدرات، حيث تشكل معاملاتها حوالى 9% من إجمالي التجارة العالمية[50].

بل إن بعض عصابات الاتجار بالمخدرات في بعض الدول أصبحت تمتلك القدرة على إدارة الانتخابات السياسية، ولها التأثير أيضاً على نوع القرارات التي تتخذها المؤسسات الحكومية، وذلك لتسخيرها لتقديم الدعم والأمن لها لتحقيق مكاسبها.

لقد رافق تجارة المخدرات ازدهار تجارة الأسلحة من خلال العلاقات المالية التي تربط عصابات الاتجار بالمخدرات مع الحركات الإرهابية في العالم، حيث تقوم العصابات بتمويل الحركات الإرهابية بما لديها من أموال طائلة، وتتعاون شبكات الإجرام فيما بينها بتبادل الخدمات والمعلومات التي تسهل الكثير من العمليات الصعبة مثل تهريب المهاجرين، وتزوير الوثائق، والاتجار بالأطفال، وغيرها من الجرائم التي يجري تمرير أسرارها من خلال الإنترنت، فهذا يسهم في انتشار تكنولوجيا الجريمة ووسائل الارتقاء بها إلى حد انعدام القدرة على اكتشافها ومتابعتها والسيطرة عليها[51]، وكلما تقدم العالم لابتكار أدوات خاصة لمحاربة الجريمة والحد منها، كلما تقدم منظموها بأشكال أخرى جديدة تزيد تعقيداً في اكتشافها.

3-الهجرة: إن غياب التوعية الشاملة والمستمرة وانعدام فرص العيش في بعض الدول، يدفع بكثير من الأفراد إلى الهجرة خارج أوطانهم للبحث عن فرص عمل من أجل العيش، فالدول المتقدمة صناعياً لا تمارس بقياداتها وسياساتها نهب الموارد الطبيعية من الدول الفقيرة فحسب، بل تسعى في تواصل مستمر لنهب وسلب من نوع

آخر بدون حروب ساخنة، ويتمثل هذا النهب في انتقاء القدرات البشرية من الدول الفقيرة ذات الكفاءات العالية، وذلك بتقديم الإغراءات لهم لمغادرة أوطانهم وهجرة عقولهم، وأحياناً تكون الهجرة من نوع آخر، بحيث تكون في شكل بعثات توفدها الدول الأقل تقدماً إلى الخارج لتعليمهم، ولكن الغرب بدورهم يسعون إلى استغلال هؤلاء الطلاب وذلك بتقديم وسائل الراحة لهم لكي يحصلوا على مؤهلات علمية عالية وتهيئة فرصة الإقامة لهم للعمل في مؤسساتهم للاستفادة من خبراتهم، وبهذا تعتبرهم الدول المتقدمة وكأنهم جزء منها، فهذا يعتبر أيضاً دافعاً للهجرة[52] حيث تعتمد مؤسسات التربية والتعليم الغربية التي يدرس فيها العديد من شباب الأمة العربية في برامجها ودراستها على تشويه الحضارة وتزوير التاريخ الإسلامي، من أجل مسخ الشخصية والهوية القومية، في نظر الشباب المسلم، وإدخال القيم والممارسات والعادات الأجنبية بين الشباب مما يؤدي بدوره إلى تطبيعهم بالطابع الغربي الأجنبي[53].

فالعولمة لا تهدف إلى هجرة العقول المبتكرة فحسب، بل تنتقل إلى كافة الشرائح في المجتمعات، وحينما تغلق الدول المستهدفة بالهجرة أبوابها، وذلك لزيادة أعداد المهاجرين لأسباب اقتصادية وعرقية وسياسية، في هذه الحالة ينشط دور المهاجرون غير الشرعيين سوق منح التأشيرات المزورة، فيضطر المهاجرون إلى اجتياز حدود دولهم بطرق غير رسمية، فيعرضون أنفسهم للموت، والأسوأ من ذلك أنهم يمرون بظروف قاسية، ويجبرون على العمل تحتها في تلك البلدان المتقدمة التي يعتقدون أنها تحقق لهم فرص العش، فيتعرضون إلى التمييز العنصري، حيث تشن عليهم عمليات التخريب التي تقوم بها العصابات الداعية لتطهير البلاد لإخراجهم من بيوتهم ومدارسهم وأماكن عبادتهم[54].

ومن الملاحظ هنا أن الدول المتقدمة تقع في تناقض واضح فيما يتعلق بالهجرة، بالرغم من دعوتها إلى فتح الحدود أمام السلع والخدمات والأفكار والبشر، فإنه بدأت اليوم تحد من الهجرة بأن تكون محدودة وانتقائية فقط، باعتبار أن الهجرة إحدى المخاطر التي تشكل تهديداً مباشراً على مصالح هذه الدول.

4- التكنولوجيا المستبدة : إن الاختراعات التكنولوجية مثلما كان بعضها نعمة ورفاهاً على الشعوب الفقيرة، فإن بعضها الآخر يشكل نقمة وبؤساً وشقاء، وخسرت معها الشعوب الفقيرة الكثير، فالقضية لا تكمن في ماهية المخترع التقني، بقدر ما تكمن فيما ينتج عن استخدامه من نتائج، وما يدل على ذلك مثلاً: الطاقة النووية يمكن أن تستخدم لخير البشرية من خلال مشاريع توليد الطاقة، والعمليات الاستشفائية، ويمكن أن

تستخدم أيضاً لدمار وتخريب البشرية في ساعات قليلة جداً، كما أن الأقمار الصناعية التي تحوم في الفضاء يمكن أن تبث ما فيه نفع للناس والاستفادة من تكنولوجيا العصر، بدلاً من بث الأعمال اللاأخلاقية كالجنس والعنف وسموم المخدرات، والتجسس على الشعوب المغلوبة تمهيداً لتدميرها واحتوائها لتسهل السيطرة عليها باسم التكنولوجيا والتقدم، وهذه في الواقع هي تكنولوجيا استبداد واحتقار(55)، وقد تطرقت هذه التقنيات لتدخل في سلطات الدول، حيث أصبحت السلطات تعاني من اضطراب يهددها سياسياً، حيث تكون عاجزة أمام البرامج والتقارير التي تجرى من حولها.

إنه من الملاحظ الآن أن هناك بعض الحكومات العربية لم تكن راضـــية على إدخال أجهزة الاستقبال الفضائية إلى بيوت شعوبها، ففرضت الرقابة والضرائب والغرامات المالية وصـــادرت كل الأطباق، إلا أنها خضـــعت أخيراً شـــاءت أم أبت بحجة التطور والتكنولوجيا، وأيضاً هناك بعض الدول التي حرمت على أبنائها إدخال الهواتف النقالة (المحمول أو الجوال)، ولكنها لم تنجح في ذلك لأنه بوسع المواطنين أن يقدموا اشتراكاً في دولة أخرى، ليحصـلوا على أرقام دولية تمكنهم من تبادل الاتصـالات مع الآخرين في أي مكان من العالم وكأنه قرية صـغيرة، وهذا ما تسـعى إليه بالتأكيد قوى العولمة لفرض هيمنتها على العالم اقتصادياً وسياسياً...الخ.

الخاتمـــة :

من خلال دراسة مفهوم العولمة نشأتها التاريخية ومراحل تطورها توصلت الباحثة إلى أن العولمة تعبر عن مرحلة تاريخية من مراحل تطور العالم، فهي مرحلة مليئة بالتحولات العلمية الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية، فالعولمة ما هي إلا مؤامرة جبارة للسيطرة الشاملة على جميع مقدرات العالم، وتحويل العالم إلى نموذج غربي يفرض التفوق الحضاري على الحضارات المنافسة له كالحضارة الإسلامية وغيرها.

فالعولمة تسعى إلى إذابة المقومات الحضارية للأمم، ونزع حريتها القومية، والتدخل في معتقداتها وهويتها الثقافية وتحاول دمجها ضمن المجتمع العالمي، وإلغاء خصوصياتها وضرب اقتصادها، وإفشال أي محاولات لتوحيدها للصمود أمام الاحتكارات الأجنبية في مجال التكنولوجيا والمال والموارد الطبيعية وغيرها.

ولقد توصلت الباحثة من خلال هذه الدراسة إلى النتائج الآتية:

1- ظهور العولمة في السنوات الأخيرة من القرن العشرين، حيث بدأت تحدث تحولات جديدة أولها الدخول في عصر المعلومات وثورة الاتصالات، وبداية نظام عالمي جديد لا يعتمد على حرب الايديولوجيات والحروب العسكرية.

2- لا تخلو العولمة كظاهرة من الإيجابيات، ومنها إتاحة الفرصة لتوسيع دائرة التفاهم وإبلاغ رسالة الإسلام إلى العالم، وإيصال دين الله بأفضل الوسائل مع مراعاة آداب الحوار وشرائطه، فهو من الفروض الشرعية التي تعتبر مسؤولية الأمة بأجمعها.

3- ضرورة نشر العلم وتدعيم المؤسسات التعليمية بكل الوسائل المؤدية إلى خلق جيل مؤهل علمياً وعقلياً لبناء مجتمع والنهوض به وفقاً للأسس والمتطلبات العلمية.

4- التركيز على حاجة الشباب في التعرف على حقيقة الإسلام الواضحة بدون افتراء ولا نفاق، بالوسائل والطرق الإعلامية التثقيفية العصرية التي تساعد على ذلك.

5- التأكيد على التزام النظم السياسية الإسلامية بإقامة حياة ديمقراطية سليمة من أجل ضمان الحريات العامة وحقوق الإنسان وتحقيق مبدأ العدالة التي يقررها ديننا الإسلامي الحنيف.

6- بروز الديمقراطية وحقوق الإنسان في عصر العولمة كأنهما مفهوم غربي مغاير للمفهوم الإسلامي، حيث استخدمتها قوى العولمة لتحقيق مصالحها وأهدافها السياسية.

7- العولمة بحكم واقعها وحقيقتها ذات طابع حركي ديناميكي وهي إن كانت بسيطة وواضحة من حيث المظهر الخارجي، إلا أنها معقدة ومتداخلة من حيث الحقيقة والمضمون.

الهوامـــــش :

(1) ابن منظور، لسان العرب، تحقيق عبدالله العلايلي، (مادة علم)، ج الرابع، دار الجيل للنشر، بيروت، 1998ف، ص ، وانظر احمد صدقي الدجاني، تعقيب على ورقة مفهوم العولمة للسيد يس، ندوة العرب والعولمة، مركز دراسات الوحدة العربية للنشر، بيروت، ط الأولى، 1998ف، ص62.
(2) محمد عابد الجابري، قضايا الفكر المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط الأولى، 1997ف، ص136.

(3) www.google.com
سيار الجميل (تفكيك المصطلح)، محاضرة من الملتقى الفكري لمعرض الشارقة الدولي الثاني والعشرين، 2003ف، ص1-2.
(4) سيار الجميل العولمة الجديدة والمجال الحيوي للشرق الأوسط، مركز الدراسات والتوثيق للنشر، بيروت، ط الثانية، 2001ف، ص29.
(5) جبران مسعود، الرائد، معجم لغوي عصري، دار العلم للملايين للنشر، بيروت، 1964ف، ص996.
(6) الطاهر أحمد الزاوي، مختار القاموس، الدار العربية للكتاب والنشر، (د.ط)، 1984ف، ص940.
(7) اسماعيل صبري عبدالله، الكوكبة: الرأسمالية في مرحلة سابقة الإمبريالية، مجلة المستقبل العربي، العدد 222، بيروت، 1997ف، ص5.
(8) حميد حمد السعدوني، العولمة وقضايانا، دار وائل للنشر، عمان، ط الأولى، 1999ف، ص42.
(9) نقلاً عن السيد يس، مفهوم العولمة، ندوة العرب والعولمة، مرجع سابق، ص26.
(10) مايك فيدرستون، ثقافة العولمة (القومية والعولمة والحداثة) ترجمة عبدالوهاب علوب، المجلس الأعلى للثقافة والنشر، (د.ط)، (د.ت)، ص20.
(11) مايك فيدرستون، ثقافة العولمة (القومية والعولمة والحداثة)، ترجمة عبدالوهاب علوب، مصدر سابق، ص21.
(12) المصدر نفسه، ص5.
(*) انطوني جيدنز: من أصل بريطاني، عميد لكلية لندن للاقتصاد والعلوم السياسية، له أكثر من ثلاثين كتاباً، حتى اعتبره البعض الأب الروحي لتوني بلير رئيس الوزراء البريطاني (أنطوني جيدنز، الطريق الثالث، ترجمة مالك ابو شهيوة، ومحمود محمد خلف، دار الرواد للنشر، طرابلس، ط الأولى، 1999ف، ص10).
(13) انطوني جيديز، الطريق الثالث، ترجمة مالك أبو شهيوة، محمود محمد خلف، مصدر سابق، ص65.
(14) رونالد روبرتسون، العولمة الاجتماعية والنظرية والثقافة الكونية، ترجمة محمود، وأنور أمين، المجلس الأعلى للثقافة والنشر، القاهرة، (د.ط)، 1998م، ص294.
(15) رونالد روبرتسون، العولمة الاجتماعية والنظرية والثقافة الكونية، ترجمة محمود، وأنور أمين، مصدر سابق، ص295.
(16) نقلاً عن محمد عمر الحاجي، ظاهرة العولمة الاقتصادية، دار المكتبي للنشر، ط الأولى، 2001ف، ص14.
(17) السيد يس، الزمن العربي والمستقبل العالمي، دار المستقبل العربي للنشر، القاهرة، ط الأولى، 1998ف، ص56.

(18) السيد يس، الزمن العربي والمستقبل العربي، مرجع سابق، ص56.
(19) السيد ياسين ، العولمة فرص ومخاطر، دار ميريث للنشر، القاهرة، ط الأولى، 2000ف، ص19.
(20) السيد يس، مفهوم العولمة، العرب والعولمة، مرجع سابق، ص27.
(21) السيد يس، العالمية والعولمة، دار نهضة مصر للنشر، القاهرة، ط الأولى، 2000ف، ص33.
(22) زكريا بشير أمام، مواجهة العولمة، مكتبة روائع مجدلاوي للنشر، عمان، ط الأولى، 2001ف، ص138.
(23) المرجع نفسه، ص138.
(24) زكريا بشير أمام، مواجهة العولمة، مرجع سابق، ص122.
(25) علي المزروعي، أفريقيا والعولمة، دار الكتب الوطنية للنشر، بنغازي، ط الأولى، 2002ف، ص5.
(26) محسن أحمد الخضيري، العولمة: مقدمة في فكر واقتصاد إدارة عصر اللادولة مجموعة النيل العربية للنشر، القاهرة، ط الأولى، 2000ف، ص15.
(27) شفيقة الطاهر، العولمة واحتمالات المستقبل، مجلة دراسات، العدد 1، الدار الجماهيرية للنشر، مصراته، 1999ف، ص10.
(28) فلاح كاظم محنة، العولمة والجدل الدائر حولها، مؤسسة الوراق للنشر، عمان، ط الأولى، 2002ف، ص10.
(29) رونالد روبرتسون، العولمة الاجتماعية والنظرية والثقافية الكونية، مصدر سابق، ص131.
(30) المصدر نفسه، ص132.
(31) السيد يس، مفهوم العولمة، ندوة العرب والعولمة، مرجع سابق، ص30.
(32) رونالد روبرتسون، العولمة الاجتماعية والنظرية والثقافة الكونية، مرجع سابق، ص133.
(33) حميد حمد السعدوني، العولمة وقضايانا، مرجع سابق، ص30.
(34) رونالد روبرتسون، العولمة الاجتماعية والنظرية والثقافية الكونية، مصدر سابق، ص133.
(35) المصدر نفسه، ص34.
(36) السيد يس، الزمن العربي والمستقبل العالمي، مرجع سابق، ص59.
(37) رونالد روبرتسون، العولمة الاجتماعية والنظرية والثقافة الكونية، مصدر سابق، ص134.
(38) رجب بودبوس، مواقف 14، منشورات المركز العالمي لدراسات وأبحاث الكتاب الأخضر، بنغازي، ط الأولى، 2005ف، ص7.
(39) أحمد محسن الخضري، العولمة مقدمة في فكر واقتصاد وإدارة عصر اللادولة، مرجع سابق، ص117.
(40) أحمد محسن الخضيري، العولمة مقدمة في فكر واقتصاد وإدارة عصر اللادولة، مرجع سابق، ص120.
(41) محمد عمر الحاجي، الظاهرة الاقتصادية، مرجع سابق، ص30.
(42) أحمد محسن الخضيري، العولمة مقدمة في فكر واقتصاد وإدارة عصر اللادولة، مرجع سابق، ص119.
(43) زكريا بشير إمام، في مواجهة العولمة، مرجع سابق، ص115.
(44) رجب بودبوس، مواقف 8، الدار الجماهيرية للنشر، بنغازي، ط الأولى، 1998ف، ص128.
(45) محمد عمر الحاجي، العولمة الاقتصادية، مرجع سابق، ص31.
(46) محمد مقدادي، العولمة رقاب كثيرة وسيف واحد، دار الفارس للنشر، عمان، ط الأولى، 2000ف، ص47.

(47) رجب بودبوس وآخرون، قضايا سياسية، الدار الجماهيرية للنشر، بنغازي، ط الثالثة، 1998ف، ص14.
(48) فلاح كاظم محنة، العرب والعولمة، مجلة دراسات، العدد 4، الدار الجماهيرية للنشر، مصراته، 1999م، ص40.
(49) محمد مقدادي، العولمة رقاب كثيرة وسيف واحد، مرجع سابق، ص54.
(50) محمد مقدادي، العولمة رقاب كثيرة وسيف واحد، مرجع سابق، ص54.
(51) المرجع نفسه، ص55.
(52) محمد مقدادي، العولمة رقاب كثيرة وسيف واحد، مرجع سابق، ص69.
(53) محمد عبدالسلام زغوان، الغزو الثقافي مظاهره ومقاومته، الملتقى العالمي الرابع حول فكر معمر القذافي، ج الثالث، منشورات المركز العالمي لدراسات وأبحاث الكتاب الاخضر، طرابلس، ط الأولى، 2001ف، ص23.
(54) المرجع نفسه، ص69.
(55) محمد عبدالسلام زغوان، الغزو الثقافي مظاهره ومقاومته، مرجع سابق، ص82.